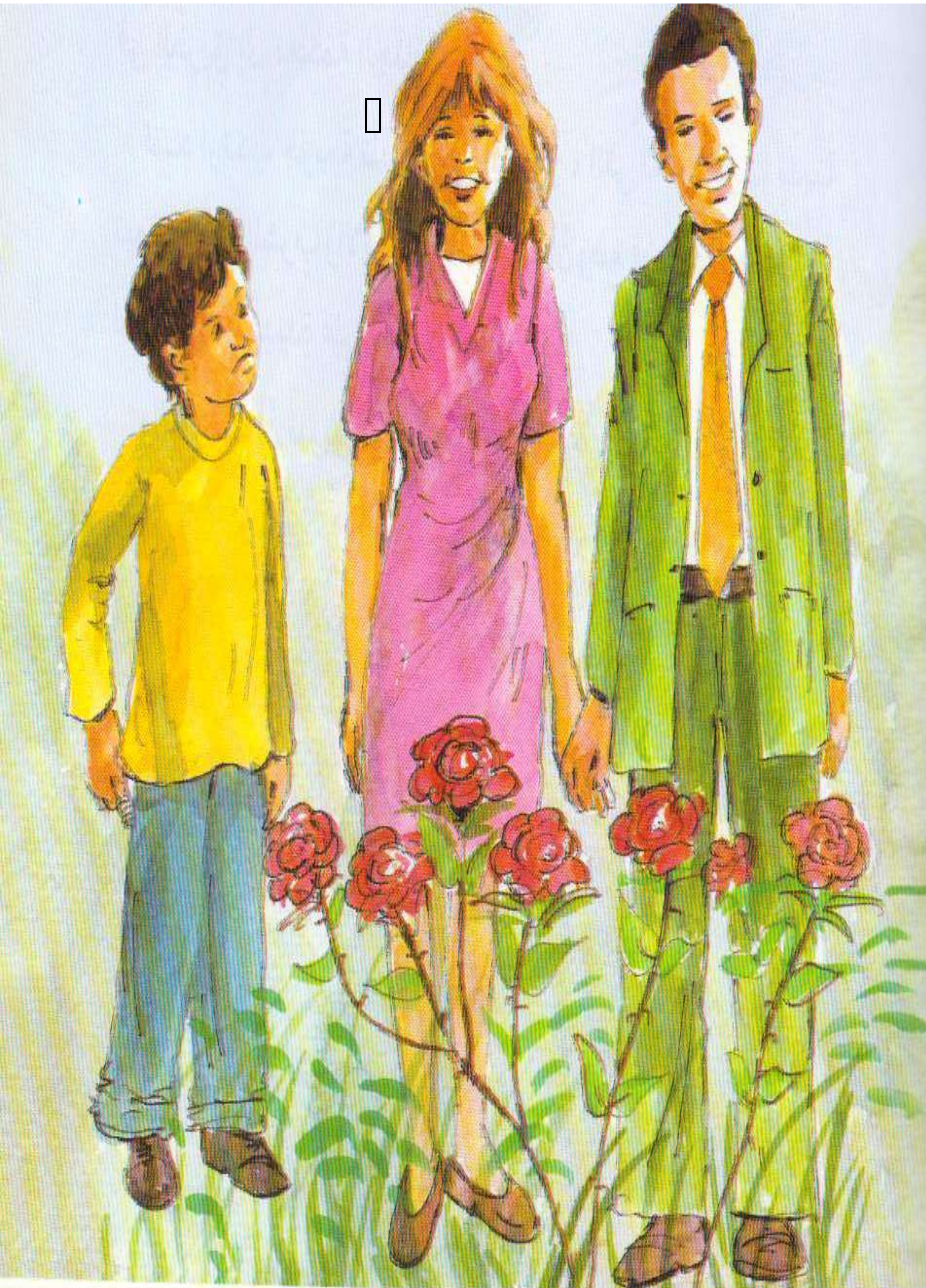


" القصة البينية الموجهة للأطفال واليافعين

من خلال تجربتى الإبداعية "

دراسة يقدمها : يعقوب الشارونى – الجزء الثالث

" القصة البينية الموجهة للأطفال واليافعين

من خلال تجربتى الإبداعية "

دراسة يقدمها : يعقوب الشارونى

ثالثًا : قصة " فوق الشجرة " – وقصص أخرى - دار المعارف – مصر

● **قصة " فوق الشجرة "** : **فى قصة أخرى للشارونى عنوانها : " فوق الشجرة "، نرى كيف يتضامن المجتمع كله ليقدم القدوة للصغار** – إنها تحكى كيف اقتربَ الفتى " حسام" من شجرةِ وردٍ .. لقد شاهدَ وردةً حمراءَ فوقَ أحدِ أغصانِها . ومدَّ ذراعَيْهِ وأمسكَ بالغصنِ ، لكنه سرعانَ ما أطلقَ صيحةً وأبعدَ يدَهُ مُتألِّمًا .

وشاهدَ قطراتٍ من الدمِ تسيلُ من إصبعِهِ الذى انغرسَتْ فيه شوكةٌ ، فالتفتَ إلى الوردةِ وصاحَ : " هل هذا جزائى لأن جمالَكِ أعجبَنى ؟! أم أن جمالَكِ مصيدةٌ تجذبينَ بها المعجبينَ ، لكى تُسبِّبى لهم الألمَ وإراقةَ الدماءِ ؟! "

هنا ابتسمَتِ الوردةُ فى رقةٍ وقالَتْ : " ألا يكفيكَ أن تستمتعَ بجمالى وأنا فى مكانى فوقَ فرعِ الشجرةِ ؟! إن أشواكى لا تؤذى إلا مَنْ يحاولُ أن يُؤذِيَنى " .

وكانَ الألمُ قد خفَّ من أصـــبعِ حســـام ، فبدأ يفكرُ من جديدٍ فى بذلِ محاولةٍ أخرى لقطفِ الوردةِ ، عندما شـاهدَ رجلاً وزوجتَهُ يقفانِ بجوارِهِ ويتهامســانِ فى بهجةٍ قائلَيْنِ : " ما أجملَ هذه الوردةَ !! إنها تُعطينا الأملَ المشرقَ كلَّ صباحٍ " . ثم تابعا سيرَهما فى سعادةٍ .

وتقول القصــة فى خاتمتها : عندئذٍ ألقَى حسام نظرةً كلُّها ابتسـامٌ إلى الوردةِ ، ومضَـى هو أيضًا ، وقد امتلأ قلبُهُ بالأملِ والسعادةِ .

– **فهذه قـصة تؤكد أن سلوكيات الكبار ، وطريقتهم فى احترام البيئة وجمالها ، من أفضل الوسائل لتقديم القدوة الإيجابية للصغار .**

<u>* قصة " لا تستغنوا عن الإطارات القديمة " :</u>

ولا شــك أن " تدوير المخلفات " ، أو إعادة اســتخدام المخلفات ، إحدى الطرائق التى تســتخدمها المدن للتخلص من المخلفات الصــلبة ، فيُعاد اســتخدام أجزاء من هذه المخلفات لصنع بعض المنتجات الجديدة .

ففى مصــر يتم فرز المخلفات ، وتُفصَــل مكوناتها كلٌّ على حدة . فمثلاً تُرســل المخلفات المعدنية إلى مصــانع الصلب الصـغيرة ، حيث يُعاد تصـنيعها إلى منتجات جديدة . كذلك تُفصَـل المخلفات الزجاجية ، ويعاد اســتخدامها لصـــناعة أنواع رخيصـــة من الزجاج . أما الأوراق ، فتُجمَع وتُرسَل إلى مصـانع الورق الصـغيرة ، حيث يتم تبييضـها ، ويُصـنَع منها بعض صـناديق التغليف وأوراق الكرتون ، وأحيانًا بعض أنواع الورق **. وتسـاعد هذه الطريقة على التخلص من جزء كبير من مخلفات المدن ، بجانب قيمتها الاقتصادية .**

ويمكن اســتخدام النفايات المحتوية على مواد عضــوية يســهل تخمُّرُها ، مثل بقايا الطعام والقماش ، لإنتاج غاز الميثان .

وفى جميع العمليات الســابقة ، يتم دفن البقايا المتخلفة فى باطن الأرض ، وهى تقل كثيرًا فى الحجم عن المخلفات الأصلية .

- وقد اهتم كاتبنا بتقديم عدد من القصص كأمثلة لإعادة الاستخدام ، وبيان أهميتها فى حفظ التوازن البيئى ، من بينها قصة " لا تستغنوا عن الإطارات القديمة .."_

- تحكى القصة أنه عند الظهر فى أحد الأيام ، سأل بعض المربين عددًا من الأطفال : "ما الذى يُمكِنُ أن تتخيلوه بالرسمِ ، إذا أعطَيْناكم عددًا من إطاراتِ السياراتِ المُستغنَى عنها؟"

وفى نهايةِ اليومِ ، كانَ الأطفالُ قد رسموا إطارًا مربوطًا به حبلانِ مُعلَّقانِ فى فرعِ شجرةٍ ، وقد ركبَ فوق الإطار ولدٌ " تمرجحه " أختـُهُ .

كما رســموا عددًا من الإطاراتِ كلٌّ منها ملتصِــقٌ بالآخرِ على شــكلِ نفقٍ ، ينحنى عدةَ انحناءاتٍ، والأطفالُ يدخلون من ناحيةٍ ويخرجونَ من الناحيةِ الأخرى .

ورسموا عمودًا من الإطاراتِ بعضُـها فوقَ بعضٍ ، فأصبحَتْ بئرًا ينزلون فيها ويطلعون منها .

ورسموا عددًا من الإطاراتِ تمَّ تثبيتـــُـها واقفةً على حافتها على الأرضِ ، يبعدُ كلٌّ منها مسافةً عن الآخرِ ، والأطفالُ يقذفونَ بكرةٍ لتمرَّ من خلالِ الإطاراتِ واحدًا بعدَ الآخرِ .

ورســمَ طفلٌ شــارعًا امتلأ بماءِ المطرِ ، والناسُ قد وضــعوا الإطاراتِ بجوارِ بعضِــها بعرضِ الطريقِ ، ليعبروا فوقَها فلا تبتلَّ أحذيتـُهم .

ورسمَ آخرُ أحدَ النمورِ يقفزُ فى السيركِ داخلَ إطارٍ مُشتعِلٍ .

أما أعجبُ الابتكاراتِ المثيرة للخيال ، فكانَـــتْ لطفلٍ رسمَ شجرةً ، ثمارُها عجلاتٌ من إطارات المطاطِ المُلوَّنِ .

ثم رسمَ طفلٌ آخرُ عددًا من الإطاراتِ كلٌّ منهـــا يرتكـــزُ على حافةِ الإطارِ الذى تحتَهُ، ونباتاتٍ مُتسلِّقةً صفراءَ زهورُها حمراءُ تلتفُّ حولَها ، صاعدةً نحو السماءِ إلى أن تختفِىَ فى السحابِ !

وهكذا اجتمعت التربية البيئية ، مع تفجير طاقات الإبداع والابتكار الخلاقة عند الأطفال.

*** قصة " مصباح أمام كل بيت " :**

وقد حكى كاتبنا فى بابه اليومى ، الذى ظل ينشره فى جريد الأهرام على مدى (٣٠) سنة، أنه **خلال لقاء بمكتبة الطفل فى مدينة أسيوط بصعيد مصر ، مع طالبات من المرحلة الإعدادية ، كان موضـــوعه " تعاون الجهود الأهلية التطوعية مع الجهات الحكومية ، فى حل مشـــاكل البيئة " ، أن طالبة وقفت تحكى قصة كانت مشاركة فيها، قالت :**

" كُلَّما مررتُ فى الشارعِ الذى يوجدُ به منزلُنا ، أحسستُ بالضيقِ بسببِ ما نجدُه فيه من قمامةٍ، والظلامِ الذى يعيشُ فيه الشارعُ بعدَ الغروبِ . وقد حدَّثْتُ والدى عن ذلك ، لكننى وجدْتُ مشاغلَهُ الكثيرةَ لا تسمحُ له أن يفعلَ شيئًا .

ولما كانَتْ لى بعضُ الزميلاتِ والصديقاتِ فى نفسِ شارعِنا ، فقد اتفَقْنا على أن نلتقِىَ فى منزلِنا للوصـــولِ إلى حلٍّ ، وانتهَيْنا إلى أن تُقنِعَ كلٌّ واحدةٍ منا أســـرتَها وجيرانَها بتدبيرِ مبلغٍ شهرِيٍّ، نُـــكلِّفُ به أحدَ العمالِ ليجمعَ القمامةَ من بيوتِنا ، وأن يُعلِّقَ كلُّ منزلٍ مصباحًا كهربائِيًّا صغيرًا أمامَ مدخلِهِ .

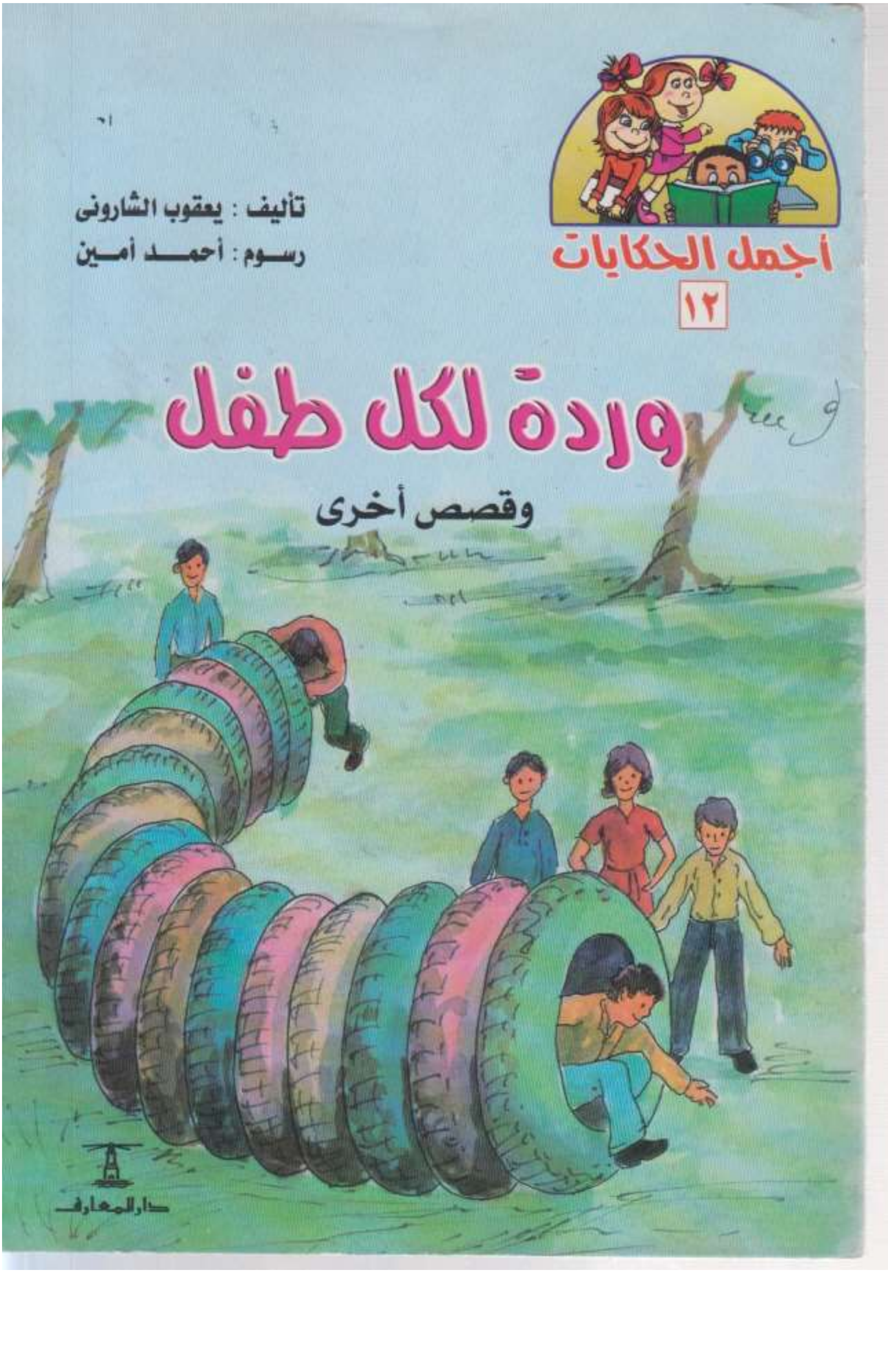
وقد احتاجَ الأمرُ إلى أسبوعَيْنِ أو ثلاثةٍ حتى أصبحَ الشارعُ مُضيئـــا . كما وجَدْنا عاملَ نظافةٍ يعملُ فى إحدى المصـــالحِ الحكوميةِ ، وافقَ على أن يجمعَ القمامةَ من البيوتِ فى الصـــباحِ الباكرِ قبلَ الذهابِ إلى عملِهِ مرةً كلَّ يومَيْنِ ، على أن تدفعَ له كلُّ أســـرةٍ نصـــفَ جنيهٍ شـــهريًّا . وأصبَحْنا من أولِ المُستفيدينَ بالإضاءةِ والنظافةِ فى شارعِنا " .

● **<u>مسابقةٌ بينَ الفصول :</u>** وفى مدرسةِ السلامِ الابتدائيةِ بحيّ بولاق العريقِ بالقاهرةِ، وفى قاعةِ المسرحِ بتلك المدرسةِ ، **التَقَيْتُ بطلبةِ وطالباتِ عددٍ كبيرٍ من المدارسِ الابتدائيةِ والإعداديةِ من جماعاتِ أصدقاءِ المكتباتِ فى مدارسِهم** . وبعد حوار حول المحافظة على سلامة البيئة ، حكيت فيه بعض قصصى التى ذكرتها هنا ، **طلبت من الحاضرين أن أستمع إلى بعض خبراتهم حول موضوع اللقاء .**

قالَتْ صفاء وعمرُها ١٢ سنةً : " حاوَلْنا كثيرًا أن تتعاونَ تلميذاتُ مدرستِنا مع إدارةِ المدرسةِ ، فى الحرصِ على نظافةِ الفصولِ وجمالِ الفناءِ ، لكننا لم ننجحْ كثيرًا لأن النصائحَ وحدَها لا تنفعُ " .

هنا وقفَتِ ابتسام ، وعمرُها ١١ سنةً ، وقالَتْ : " لقد واجَهْنا فى مدرستِنا نفسَ ما قالَتْهُ صفاء ، لكننى اقترحْتُ على مديرةِ المدرسةِ أن تُقيمَ مسابقةً أسبوعيةً بين الفصولِ ، يحصلُ فيها أجملُ وأنظفُ فصلٍ على شهادةِ تقديرٍ . وفى نهايةِ العامِ ، يتمُّ تكريمُ طالباتِ الفصلِ الذى يحصلُ على أكبرِ عددٍ من شهاداتِ التقديرِ . وقد فعلَتْ هذه المسابقةُ فعلَ السحرِ فى مدرستِنا ، فقد تسابقَتِ التلميذاتُ للمحافظةِ على الجمالِ والنظافةِ والنظامِ ، حتى فى طلاءِ الفصولِ ، وفى تزيينِ الجدرانِ باللوحاتِ والصورِ " .

هنا ارتفعَ التصفيقُ من كلِّ الحاضرين ، تحيةً لهذه الفكرةِ العمليةِ الناجحةِ ، التى لا تكلِّفُ شيئًا .


أجمل الحكايات
١٢
تأليف : يعقوب الشارونى
رسوم : أحمد أمين
وردة لكل طفل
وقصص أخرى
دار المعارف